رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الصافات | من الأية 83 إلى 94

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انكم لذائق العذاب الاليم وما تجزئون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين - 00:00:00

اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين. لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين - 00:00:36

كأنهن بيض مكنون هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقول الله جل وعلا انكم ايها الكفار لذائق العذاب الاليم وقبل هذه الايات قوله جل وعلا انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون - 00:01:11

ويقولون انا لتارك الهتنا لشاعر مجنون من جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائق العذاب الاليم انكم ايها الكفار بسبب شرككم وتكذيبكم للرسل لذائق العذاب الاليم فيه توجه والتفات من الغيبة - 00:01:49

الخطاب السابق الى الخطاب الحاضر المخاطب لاظهار كمال غظب الله جل وعلا عليهم ولم يقل انهم قال انكم ايها المخاطبون من الكفار لذائق العذاب الاليم لذائق العذاب الاليم قرع قراءة الجمهور - 00:02:30

لذائق العذاب الاليم وقراءة اخرى لذائق العذاب الاليم بنصب العذاب قراءة ثالثة لذائقون العذاب الاليم والمراد بالأليم اي المؤلم شديد الالم وذائق العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون - 00:03:07

ما زاد الله جل وعلا عليهم اكثر ما يستحقون لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا فهو جازاهم باعمالهم فقط كفروا بالله فجازاهم الله جل وعلا باعمالهم وما تجزئون - 00:03:45

الا ما كنتم تعملون ان الذي كنتم تعملون او الا ما عملتموه وما تجزون الا ما كنتم ما يصح ان تكون مصدرية وان تكون موصولة ما تجزون الا الذي كنتم تعملون - 00:04:15

او ما تجزون الا باعمالكم الا عباد الله المخلصين الا عباد الله المخلصين قراءة المخلصين الذين استخلصهم الله جل وعلا واصطفاهم لعبادته واختارهم من بين خلقه لعبادته الا عباد الله - 00:04:41

المصطفى المخلصين وقراءة ثانية الا عباد الله المخلصين الموحدين المخلصين لله الطاعة والعبادة الا عباد الله المخلصين استخلصهم الله جل وعلا واصطفاهم لعبادته وتوحيده الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوهم - 00:05:23

العبادة لله وحده لا شريك له الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم الا الاستثناء هنا الا عباد الله يصح ان يكون متصل ويصح ان يكون منفصل معنا متصل - 00:06:04

ان المستثنى جزء من المستثنى منه منفصل المستثنى ليس داخلا في المستثنى منه الا عباد الله المخلصين اذا قلنا ان الاستثناء متصل هنا يكون المعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون. ما تجزون ايها الخلق - 00:06:32

ايها الناس المحسن والمسيء ما تجزون الا ما كنتم تعملون. الا عباد الله المخلصين فهم سالمون من العذاب منعمون بثواب الله واذا قلنا ان الاستثناء ليس من المستثناء المتصل بل منقطع - 00:07:12

يعني ان المستثنى ليس داخلا في المستثنى منه وما تجزؤن ايها الكفار او ايها الظالمون او ايها المشركون الا ما كنتم تعملون. لكن

عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم - 00:07:43
يعني يكون الا عباد الله عباد الله ان قلنا انه داخل فيما تجزون الا ما كنتم تعملون يكون الاستثناء متصل لان المستثنى جزء من المستثنى منه واذا قيل المستثنى ليس بجزء من المستثنى منه يكون الكلام السابق في الكفار خاصة - 00:08:04
قال الله جل وعلا لكن عباد الله المخلصين ليسوا مثل هؤلاء بل تضاعف لهم الحسنات وتكفر عنهم السيئات والاستثناء اما متصل على تقدير تعميم الخطاب. يعني الخطاب يكون يعم المؤمن والكافر - 00:08:33
وما تجزون الا ما كنتم تعملون فدخل المؤمنون مع هؤلاء مع الجميع كل يجزى بعمله. لكن الا عباد الله المخلصين الذين اصطفاهم الله جل وعلا فهم يعطون اكثر مما يستحقون - 00:09:02
جزاء عملهم لان الله جل وعلا من كرمه يزيد في الثواب ومن عدله جل وعلا لا يزيد في العقاب الزيادة في الثواب كرم والزيادة في العقاب ظلم والله جل وعلا منزه - 00:09:22
عن الظلم على تقدير تعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين. يعني المؤمن والكافر او منقطع يعني بمعنى لكن عباد الله المخلصين معناه فيكون وما تجزون الا ما كنتم تعملون ما تجزون ايها - 00:09:47
الا ما كنتم تعملون. لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم اي لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب. في قوله انكم لذائق العذاب الاليم اولئك من هم المخلصين - 00:10:07
او المخلصين على القراءتين اولئك لهم رزق يرزقهم الله جل وعلا اياه معلوم معلوم رزق معلوم يأتيهم وقت الحاجة بقدر على قدر صباح ومساء في الصباح وفي المساء او معلوم - 00:10:28
معلوم طيب طعمه ورائحته ومنظره طيب متكامل في عدم انقطاعه يعني معلوم موصوف بكل حسن يمكن ان يتصف به الرزق يتصف به الرزق حسن منظره وحسن طيبه وحسنة لذته وحسن طعمه - 00:10:58
وحسن في عدم انقطاعه اولئك لهم رزق معلوم او معلوم الوقت يأتيهم على قدر الصباح والمساء والا فالجنة وقتها واحد ليس في صباح ولا مساء ولا ليل ولا نهار وانما هو وقت مستمر على احسن ما يكون - 00:11:35
صباحا ومساء على غرار قوله جل وعلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الاية في سورة مريم لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون. فواكه يصح ان يكون بدل من رزق ما هذا الرزق - 00:12:04
قال الله جل وعلا فواكه او فواكه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو فواكه والفواكه جمع فاكهة وهي الثمار كلها يقال لها فواكه رطبها ويابسها كلها فواكه وخص الفواكه بالذكر لان - 00:12:30
غالبا الرزق اهل الجنة مما يتفكه فيه مما يتفكه به لان طعام الدنيا نوع في حفظ البدن ولغذاء البدن وانا اع فاكهة والفاكهة لا تكفي عن الغذاء لان البدن في الدنيا بحاجة الى التغذية - 00:13:08
واما في الجنة فلا وابدانهم محفوظة سالمة من الافات من النقص سالمة من التضخم معتدلة ليست في حاجة الى ما يحفظها وانما الاكل تفكر فاكهة وكل ما يأكلونه يتفكهون به - 00:13:42
وليس لحفظ البدن وقيل نص على الفاكهة مع ما يحتاجه الانسان من الغذاء ومن انواع الطعام لانه هو الذي تميل اليه النفس وترغبه وتشتاق اليه لان الفاكهة تشتاق اليها النفس ما لا تشتاق الى - 00:14:17
الغذاء وربما يأكل الغذاء وهو غير مشتهيه او راغب فيه لكن الفاكهة يأكلها عن رغبة فواكه وهم مكرمون رزق معلوم فواكه وهم مكرمون. الواو هذه يسميها العلماء واو الحال وهم - 00:14:49
والحال انهم مكرمون لان المرء قد يأكل من عطائب الطعام لكنه غير مكرم مأمور من هي خادم يشتغل يعرق يتعب فليس الطعام فقط كرامة قد يأكل طيب الطعام وهو سجين - 00:15:18
قد يأكل طيب الطعام وهو مكلف باشغال شاقة ومتعبة لكن اولئك لا جمع الله لهم بين طيب الطعام والكرامة والعز وهم مكرمون اي لهم الكرامة من الله جل وعلا كرامة عند الله جل وعلا بان الله - 00:15:47

يلقاهم ويرونه ويقابلونه ويكلمونه ويكلمهم جل وعلا واطيب ما يتلذذ به اهل الجنة. ويستأنسون به النظر الى وجه الله الكريم لقوله جل وعلا لهم الحسنى وزيادة قال المفسرون الحسنى الجنة - 00:16:14

والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وهم مكرمون عند الله جل وعلا في هذه الارزاق لا يحتاج الى ان يبحثوا عنها ولان يسألوها ولعل يطلبوها تأتيهم حسب رغبتهم وحاجتهم بدون طلب - 00:16:42

من الله جل وعلا وهم مكرمون في جنات النعيم في جنات النعيم. هذا مكان الاقامة الجنات التي يتنعم فيها من دخلها على سرر سرر بضم السين والراء كرة اخرى بضم السين وفتح الراء على سرر - 00:17:05

على سرر متقابلين. يعني يقابل بعضهم بعضا مجالس اهل الجنة كلهم يكونون متقابلون يقابل بعضهم وجه بعض لا يلقي احد منهم ظهره الى الاخر ولا يكون مقابل وجه احدهم ظهر صاحبه - 00:17:43

بل متقابل الوجوه من الكرامة قال عكرمة ومجاهد معنى التقابل انه لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابا وقيل انها تدور بهم الاسرة كيفما شاؤوا فلا يرى بعضهم قفا بعض - 00:18:16

على سرر متقابلين على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد كما رؤي عن المفسرين والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى ايلة يعني من الجنوب من جنوب الجزيرة الى - 00:18:45

شمالها السرير الواحد يدور باهله تدور باهل المنزل الواحد صفتها وكونها لا يعلمها الا الله جل وعلا كما ورد ان الله جل وعلا يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت - 00:19:10

ولا عذر سمعت ولا خطر على قلب بشر ما يخطر على قلب وعلى الانسان ولا يدركه بحواسه الان نعيم اهل الجنة ثم ذكر جل وعلا شرابهم وقال يطاف عليهم بكأس - 00:19:36

من معين يطاف عليهم يعني يطوف عليهم الولدان والخدم لانهم لؤلؤ مكنون يطوفون عليهم الكؤوس يطاف عليهم بكأس الجملة في محل نصب حال كذلك والكأس عند اهل اللغة هو الاناء - 00:19:59

من الزجاج اذا كان مملوء بالشراب يقال له كأس واذا كان ليس فيه شراب فلا يقال له كأس وانما يقال له قدح او يسمى او اناء او نحو ذلك فاذا كان مملوء بالشراب فيقال له كأس - 00:20:32

او هو اسم للخمر تسمية للحال باسم المحل يسمى الخمر باسم الكأس قال الظحاك والسد كل كأس في القرآن فهي الخمر قال النحاس وحكى من يوثق به من اهل اللغة - 00:20:59

ان العرب تقول للقدح اذا كان فيه خمر كأسا فاذا لم يكن فيه خمر فهو قدح كما يقال للخوان اذا كان فيه طعام مائدة واذا لم يكن عليه طعام لم يقل له مائدة - 00:21:22

يعني الكراسي وما يوضع عليه المائدة متى يقال لها مائدة اذا كان عليها طعام؟ اما اذا كانت فارغة فيقال لها اخوان ومقاعد ونحو ذلك يطاف عليهم بكأس من معين من معين صفة - 00:21:47

للكأس اي من خمر تجري كما تجري العيون على وجه الارض الخمر تجري بين يدي اهل الجنة كما تجري العيون في الارض من غير اخدود يقول الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد المتقون فيها - 00:22:09

انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فنفى الله جل وعلا عن هذه الانهار في الجنة كل افة ممكن ان تتطرق الى - 00:22:36

هذه الانواع من المشروبات في الدنيا من ماء غير اس الما في الدنيا قد يأسا من طول مكثه لبن لم يتغير طعمه لان لبن الدنيا قد يتغير بحموضة من خمر اللذة للشاربين لان الخمر في الدنيا لا لذة فيها - 00:23:06

وانما هي تذهب العقل وتزيله وتورث الصداع وتورث الالام والزكام وهم جاع البطن ونحو ذلك من الافات التي فيها ففيها افات كثيرة خمر الدنيا واما خمر الجنة فهو كما قال الله لذة للشاربين - 00:23:31

وانهار من عسل مصفى العسل في الدنيا قد يشوبه الشمع وغيره وقال عنه في الجنة مصفى سالم من الافات من معين يطاف عليهم

بكأس من معين اي خمر تجري تراها العيون - 00:23:57
وتجري باذن الله هذه الانهار في الجنة بغير اخدود وتتوجه كيفما رغب صاحبها تجري من ها هنا او من امام او من الخلف من حيث اراد كما يحب والمعين هو الماء الجاري - 00:24:27
يعني ان هذه الكؤوس تؤخذ من ماء جاري من خمر جاري مستمر ثم وصفها جل وعلا بقوله بيضاء لذة للشاربين هذه الكأس من الخمر بيضاء قال الحسن رحمه الله خمر الجنة اشد بياضا من اللبن - 00:24:48
بيضاء لذة للشاربين يتلذذ بها الشارب ويستأنس بها ويستمتع بها فهي لذيذة ومستطابة ليست يا خمر الدنيا مكروهة ووسخة وقذرة ومشينا للعقل قال بيظا هي التي لم تعتصرها الرجال يعني لم تعصر بالايدي - 00:25:18
لا فيها غول لا فيها غول لان خمر الدنيا فيها غول تغتال العقل وتذهبه تلك لا تغتال العقل ولا يصيبهم منها مرض ولا الم واما خمر الدنيا فهي تغتال العقل - 00:26:00
وهي تسبب امراضا فتاكة في المعدة تفتك بالمرء من حيث لا يشعر وهي تهلكه ولهذا يلاحظ والعياذ بالله مدمن الخمر يهلكه يا اكثر من شربها اهلكته وفني سريعا وتفتت وذهبت معنويته ورجولته وتماسكه - 00:26:31
قال ابو عبيدة الغول ان تغتال عقولهم وقال الواحدي الغول حقيقته الاهلاك ومنه قتل الغيلة يعني انها تهلك سريعا من حيث لا يشعر الانسان يغتال عقله وتغتال نفسه وبدنه تهلكه - 00:27:02
وقيل للقتل عن طريق الخفاء والخديعة قتل غيلة يعني يقتل الانسان من حيث لا يشعر من حيث مأمنه يستجر من يريد قتله بشيء يأمن فيه فاذا انفرد به قتله وسمي هذا قتل غيلة - 00:27:29
قراءتان بفتح الزاي وكسرها ولا هم عنها ينزفون اي يشكرون. لا شكر فيها لا تذهب العقول يقال نزف الشارب فهو منزوف ونزيف اذا سكر رأى الجمهور ينزفون مبنيا للمفعول وقرأ بضم الياء وكسر الزاي من انزف الرجل اذا ذهب عقله - 00:27:51
ولا هم عنها ينزفون القراءة الثانية كما يقال انزف اذا ذهب عقله كذلك يقال احصد الزرع اذا دنا حصاده واقطف الكرم اي العنب اذا حان قطافه انزف قال الفراء من كسر الزاي فله معنيان - 00:28:28
يقال انزف الرجل اذا فنيت خمره ينزفون يعني لا تفنى ولا هم عنها ينزف يعني لا تفنى لا تنتهي هل هي مستمرة معهم دائما وابدا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال - 00:28:57
في الخمر اربع خصال الشكر الصداع والقيء والبول فنزه الله جل وعلا خمر الجنة عنها فقال لا فيها غول اي لا تغول عقولهم من الشكر ولا هم عنها ينزفون اي لا يقيؤون عنها كما يقيئ صاحب الخمر - 00:29:23
في الدنيا وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ولا هم عنها ينزفون قال هي الخمر ليس فيها وجع بطن والله جل وعلا كما قال في البحر المحيط - 00:29:54
ذكر اولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام هم وهم مكرمون وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم اشرف ما في المحل وهو السرر - 00:30:17
ثم لذة التأنس بان بعظهم مقابل بعظا. وهو اتم السرور وانسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم وانما يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب - 00:30:44
وانتفاء المفاسد ثم ذكر النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهو ابلغ الملاذ وهي التأنس بالنساء فقال تعالى وعندهم قاصرات الطرف بدأ النعمة بالرزق الذي هو طعام البدن - 00:31:09
وختمها بانس البدن وهو الاستمتاع الزوجات الموصوفات بقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين اي نساء حابسات الاعين غضات العيون اصرن قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم يعني خسر الطرفها - 00:31:40
ونظرها على زوجها لا تتطلع الى غيره بخلاف نساء الدنيا فهي اذا رأت من هو احسن من زوجها نظرت اليه وقد ترغب فيه وتميل اليه واما اولئك نساء الجنة فهن قاصرات الطرف - 00:32:15

قاصرات الطرف يعني قصرنا نظرهن وطرفهن على من خصصنا له في الجنة اي عظام الاعين واسعات الاعين الى عين واسعات الاعين نظام وقيل شديدة سواد سواد العين شديدة البياض بياض العين - 00:32:44
البياض في العين ابيض والسواد في العين اسود شدة البياض مع شدة السواد وقيل كبار الاعين واسعات الاعين قال مجاهد العين حسان العيون عظام المقلة. يعني واسعة المقلة عظيمة المقلة العين - 00:33:16
وقيل نجل العيون بضم النون جمع نجلاء النجلاء واسعة العين يقال هذه امرأة نجلاء يعني واسعة العين هي التي اتسع سعة غير مفرطة يعني سعة معتدلة ساعات جميلة وقال الحسن رحمه الله هن الشديدات بياض العين الشديدات سوادها - 00:33:42
والاول اولى لان شدة البياض مع شدة السواد يقال عنها حور وفيهن ذلك فيهن شدة البياض مع شدة السواد لكن ليس المراد بها العين وانما المراد بها هذه الحور واما العين يعني عظيمات الاعين - 00:34:18
كأنهن بيض مكنون جمع بيضة والمراد النعام مكنون يعني مصون محفوظ مستور وهو الذي النعامة يعني جعلته فيكن يعني جعلت عليه العش والريش من اجل ان تحفظه وتمنع عنه الريح - 00:34:41
كانهن بيض مكنون فلونه ابيض في صفرة لون بيض النعام ابيظ في صفرة يقال المستحسن من نساء العرب بياض مشوب بصفرة والمستحسن عند نساء الروم مشهوب بحمرة وشبه الله جل وعلا تلك النساء - 00:35:16
الزوجات من الحور العين بانهن كانهن بيض مكنون وقيل المراد بالبيض هنا الدر يعني كأنها درة مكنونة محفوظة في صدفها وقال سعيد بن جبير رحمه الله شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر - 00:35:47
وتمسه الايدي وبه قال ابن جرير رحمه الله قال المبرد وتقول العرب اذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة كانه بيظ النعام المغطى بالريش ووصفه الله جل وعلا بهذا البياظ الجميل الذي تشتاق اليه الانفس - 00:36:15
وعندهم قاصرات كأنهن بيض مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون سيأتي ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:43